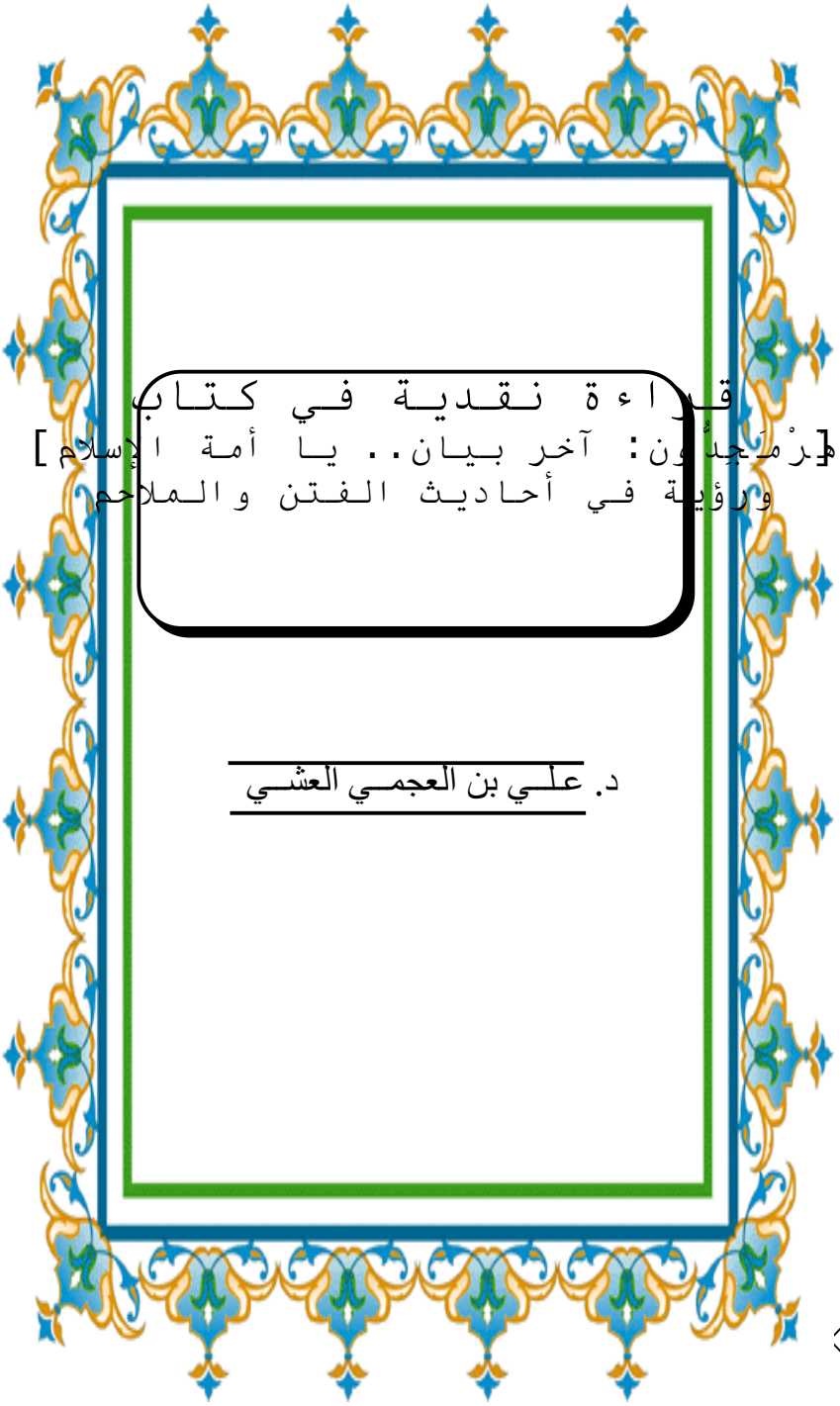

قراءة نقدية في كتاب
[هرْمَجِدُّون: آخر بيان.. يا أمة الإسلام]
ورؤية في أحاديث الفتن والملاحم

د. علي بن العجمي العشي

قراءة نقدية في كتاب: "هَرْمَجِدُّون: آخر بيان.. يا أمة الإسلام" ورؤية في أحاديث الفتن والملاحم

د. علي بن العجمي العشي(*)

µ!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اتّبع هداه. **أما بعد،،،**

فقد رَغِبَ إليّ فضيلة أستاذي **الشيخ البروفيسور/عمر السماني الشيخ** مدير جامعة إفريقيا العالمية، بإعداد تعليق حول هذا الكتاب الذي عرض على الجامعةوا إبداء الرأي فيه، فكان هذا التكليف في الحقيقة تشجيعاً لي على كتابة هذه القراءة، وأثمر ذلك هذه الصحائف التي أسأل المولى جل ثناؤه أنيْجعلها شعاعاً مضيئاً في هذه المسألة الشائكة، وأنْ ينفع بها، كما أسأل الله تعالى أنْ يْجزي أستاذي خير الجزاء، وأنْ يكون هذا الجهد في ميزان حسناتي وحسناتهإنه وليٌّ ذلك والقادر عليه.

(*) أستاذ مساعد ورئيس دائرة التأليف والنشر بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة إفريقيا العالمية (الخرطوم . السودان).

ولقد ظهرت في الآونة الأخيرة .تحديداً عقد التسعينات . مجموعة من المؤلفات التي تهتم بأمر النبوءات، وعلى وجه الخصوص أحوال آخر الزمان والتي وجدت سندها في تفسيرات وتأويلات نصوص الكتب المقدسة.

وا ٍذا كانت جذور هذه النبوءات هي أسفار الكتاب المقدس عند اليهود والنصارى، ثم رؤى ونبوءات أحبارهم وكهانهم، فإننا نجد أبواباً للفتن وأخبار آخر الزمان، وعلامات الساعة الكبرى والصغرى لا يخلو منها كتاب من كتب الحديث الصحيحة المشهورة والمتهمة على السواء.

ولقد تحققت في هذا الز من الذي نعيشه ـ كما يرى أهل التوراة والإنجيل . جملة من النبوءات التوراتية المتعلقة بأحداث آخر الزمان كقيام دولة إسرائيل مما جعل أهل الكتاب يستشعرون قربهم من باقي الأحداث الممهدة لنزول المسيح υ، وفي مقابل ذلك استشعر المسلمون قربهم من علامات الساعة الكبرى حقق كثير من العلامات الصغرى، بل لقد ذهب البعض إلى أن ّ أشراط الساعة الصغرى كلها وقعت ولم يبق إلا أشراطها الكبرى[1].

لكل ذلك شهد عقد التسعينات اتجاهاً محموماً نحو تقصي آيات آخر الزمان عند أهل الكتاب وعلامات الساعة عند المسلمين، وكان كل فريق يسعى لتبشير قومه أو إنذارهم بحسب معتقده ومصادر نبوءاته.

(1) محمد سلامة جبر: أشراط الساعة وأسرارها، دار السلام، القاهرة، ط/1، 1413هـ . 1993م، ص 10 –11.

وما من قضية اشتبكت خيوط التلاقي حولها كقضية بني إسرائيل ودلالات اجتماعهم ومصير دولتهم، وعلاقة ذلك بنزول المسيح υ، الذي ينتظره أصحاب الأديان الثلاثة، ويضاف إلى ذلك في جانب المسلمين استشرافهم لظهور إمامهم وخليفتهم ومهديهم الذي ينتصر لهم من عبدة العجل والصليب ويصلي خلفه المسيح υ.

وفي هذه الدائرة شهدت ساحة الفكر الإسلامي جملة من المؤلفات تدور غاياتها بين الإنذار والتبشير وإذا كانت أكثر الكتب التي ولدت في الغرب قد غذتها وحرّكتها دوافع السياسة بضرورة إنشاء دولة لبني إسرائيل وحمايتها تمهيداً لمعركة هرمجدّون التي يعقبها نزول المسيح υ كما يزعمون، فإنّ الجانب الإسلامي قد شهد أيضاً إنتاجاً بعضه يرد على النبوءات التوراتية أو يعيد قراءتها على ضوء الواقع، أو على ضوء النص الإسلامي من وحيه المحفوظ[1]. وبعضها يسعى إلى تتبع هذه النبوءات من المصادر الإسلامية دون الركون إلى مقولات أهل الكتاب[2].

(1) ومن هذه المؤلفات: "حمى سنة 2000": عبد العزيز مصطفى كامل، ط/ 1، 1999م. و" يوم الغضب": سفر بن عبدالرحمن الحوالي، ط/1، 1421هـ . 2000م، السعودية. و"المسيح المنتظر ونهاية العالم": عبد الوهاب عبد السلام طويلة، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، ط/1، 1999م. و"هل ينتهي العالم عام 2000م": د . سليمان المدني، المنارة، بيروت، دمشق، ط/1، 1996م. وتُنبُّؤات نوستراداموس (نقد وتحليل)": محمد سلامة جبر، مكتبة الصحوة، الكويت، ط/1، 1997م.

(2) ومنها: "المهدي المنتظر على الأبواب": محمد عيسى داود، الدار العربية للطباعة والنشر، ط/1، 1997م. و" أسرار الساعة وهجوم الغرب": فهد سالم، مكتبة مدبولي =الصغير،

والتحاقاً بهذه المجموعة الأخيرة يأتي هذا المؤلَف الذي بين أيدينا تحت عنوان: **"هرمجدّون: آخر بيان يا أمة الإسلام"** والذي هو كما سنرى حلقة في سلسلة عنيت بتتبع آيات آخر الزمان وعلى رأسها ظهور المهدي المنتظر.

أولاً: دلالة العنوان:

أمّا دلالة العنوان فهو الاهتمام المتعاظم الذي لقيته هذه القضية في الفترة الماضية والآنية وانشغال اليهود والإنجيليين[1] بترسيخ هذه العقيدة لدى صُنَّاع

القاهرة، ط/1، 1998م. و"البيان النبوي بدمار إسرائيل": د. فاروق أحمد الدسوقي، الإسكندرية، ط/1، 1998م. و"نهاية إسرائيل في القرآن الكريم": محمد إبراهيم مصطفى، ط/1، 1997م.

(1) الإنجيليون: هم المؤمنون بعصمة التوراة وبقبول المسيح منقذاً، وبقدومه الثاني. ومعتقداتهم لا تختلف عما يعتقده الأصوليون المسيحيون من اتجاه متشدد في مسائل العقيدة والإيمان بالعصمة الحرفية للكتاب المقدس سواء العهد القديم أم الجديد (Old and new testament)، ويؤمن الإنجيليون بالنبوءات التي تشير إلى أحداث مستقبلية تقود إلى استعادة إسرائيل تمهيداً للعودة الثانية للمسيح (Second Coming of Christ)، والإنجيليون يعدون إسرائيل الواردة في العهد القديم هي إسرائيل المعاصرة في فلسطين، وأن ميلاد إسرائيل عام 1948م علامة على اقتراب العودة الثانية للمسيح وتمهيد له، وبناءً عليه فهم يرون ضرورة دعمها والدفاع عنها بكل الوسائل ويعدون مباركتها من رضي الله الذي يلعن معارضيها ومنتقديها.ويقدّر عدد الإنجيليين الأمريكيين بأكثر من 40 مليوناً من البالغين الراشدين من بينهم حوالي 30 مليون أصولي مسيحي ينتشرون في معظم الطوائف البروتستانتية وكذلك بين بعض الكاثوليك. انظر لمزيد معرفة أفكارهم ومعتقداتهم: Hal Lindsey, the late Great planet Earth (New York : Bantam Books, 1970), pp. 32 – 47. وانظر: د. Jerry Falwell – Listen America (New York: Doubleday, 1980), p. 71 .

القرار في الغرب[1] وقد أثمرت جهودهم في قيام دولة إسرائيل، ويتصل مسعاهم في تكينها من هدم مقدسات الإسلام وا إبادة أهل العقيدة الخاتمة في معركة كبيرة مجلجلة ورد ذكرها في بعض أسفارهم باسم "هرمجدون" أو أرماجدّون" "Armageddon" منها النص التالي: "فجمعهم إلى الموضع الذي يدعى بالعبرانية هرمجدّون"[2].

وحتى تكون الكنيسة الأرثوذكسية أكثر تحديداً في فهم هذا النص فقد أعادت ترجمته على النحو التالي: "وجمعت الأراوح الشيطانية جيوش العالم كلها في مكان يسمّى بالعبرية هرمجدّون"[3].

يوسف الحسن: البعد الديني في السياسية الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني، مركز دراسات الوحدة العربية، ط/1، 1990م ، ص 10 – 12.

(1) من الواضح أنّ الساسة الأمريكيين واقعون تحت طائلة هذا الفكر وهذه العقيدة فهذا الرئيس الأسبق "رونالد ريجان" يقول إنّ جميع النبوءات التي يجب أنْ تتحقق قبل معركة هرمجدون قد مرّت فعلاً ففي الإصحاح الثامن والثلاثين من سفر حزقيال أنّ الله سيأخذ أولاد إسرائيل من بين الوثنيين حيث سيكونون مشتتين ويعودون جميعهم مرة ثانية إلى الأرض الموعودة"لقد تحقق ذلك أخيراً بعد ألفي سنة، ولأول مرة يبدو كل شيء في مكانه بانتظار معركة هرمجدّون والعودة الثانية للمسيح". انظر: غريس هالسل: النبوءة والسياسة، ترجمة محمد السماك، نشر جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، ليبيا، طبع دار هايل للطباعة، الخرطوم، السودان، ط/1، 1989م، ص 64.

(2) انظر: الكتاب المقدس، العهد الجديد، رؤيا يوحنا اللاّهوتي (16): (16)، دار الكتاب المقدس بمصر، القاهرة، الإصدار الرابع، ط/1، 2001م ، ص 345.

(3) الكتاب المقدس، (كتاب الحياة)، العهد الجديد، سفر رؤيا يوحنا اللاّهوتي (16): (16)، مصر الجديدة، القاهرة، ط/6، 1995م، ص 388.

وتقع أرض أو سهل (هرمجدون) في شمال تل أبيب بمسافة (55) ميلاً، وعلى مسافة (20) ميلاً جنوب شرق حيفا، وتبعد عن شاطئ البحر الأبيض المتوسط بمسافة (15) ميلاً تقريباً. وهو سهل منبسط تقول عنه الكاتبة الأمريكية (غريس هالسل) في أثناء زيارتها له: "إن هذا السهل الممتد أمامنا يبدو صغيراً جداً لاستيعاب آخر وأعظم معركة حاسمة، إنه صغير بحيث يبدو كإحدى مزارع (نيبراسكا)، وهو صغير بحيث يضيع لو وضع في وسط واحدة من مزارع (تكساس)[1].

ولقد كتب الإنجيليون كثيراً عن هرمجدّون بل صاروا يطلقون عليها نظرية الهرمجدّون، حتى إنّ بيلي غراهام حذّر في عام 1970م من أنّ العالم: يتحرّك الآن بسرعة كبيرة نحو هرمجدّون، وأنّ الجيل الحالي من الشباب قد يكون آخر جيل في التاريخ"[2].

(1) غريس هالسل: النبوءة والسياسة، ص 44.

(2) المصدر نفسه، ص 49. ولمزيد من التفصيل حول موضوع هرمجدّون انظر: البعد الديني في الصراع العربي الإسرائيلي للدكتور مهندس/محمد الحسيني إسماعيل، مكتبة وهبة، القاهرة، ط/1 ، 1421هـ . 2000م، ص 97 – 123، وانظر: رضا هلال: =المسيح اليهودي ونهاية العالم، مكتبة الشروق، القاهرة، ط/2، 1422هـ . 2001م، ص 42. وانظر: سفر بن عبد الرحمن الحوالي: القدس بين الوعد الحق والوعد المفترى، مكتبة السنة، الرياض، ط/1 ، 1414هـ . 1994م، ص 32 – 74. وانظر: سعيد أيوب، المسيح الدجال قراءة سياسية في أصول الديانات الكبرى، دار الاعتصام، القاهرة، ص 166 – 167.

وينتظرون في أعقاب ذلك نزول المسيح υ الذي يحكمهم ألف سنة ينعمون فيها بالسعادة في عالم خالٍ من كل من يحمل غير عقيدتهم!!

ومتطرفو البروتستانتية هؤلاء، أو الأصوليون المسيحيون، أو أنصار الصهيونية المسيحية يدَّعون أن ّ قيام دولة إسرائيل ثم احتلالها لكامل مدينة القدس عام 1967م هو علامة على اكتمال الزمان وا إشارة للعودة الثانية للمسيح، حيث يتجمع تحالف دولي ويهجم على إسرائيل، إلاَّن ّ المسيح يعود بجيش من القديسين ليقضي على الكفرة ويحقق سيطرة شعب الله المختار على العالم، ويحكم الأرض لمدة ألف عام بعد أن ْ يعتنق اليهود المسيحية[1].

إن ّ الهرمجد ّون أو (الهولوكوست النووي) أو الحرب العالمية الثالثة هي المعركة المنتظرة التي يؤمن الإنجيليون بحتمية وقوعهاولهذا يرو ّجون لها على أوسع المستويات في الغرب. ولقد صدرت في السنوات الأخيرة العديد من المؤلفات التي تتحدث عن حربالهرمجد ّون، ولاقى بعضها إقبالاً منقطع النظير وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية[2].

وعلي أي ّ حال فإن ّ التيار الإنجيلي البروتستانتي المؤمن أشد الإيمان بنظرية هرمجد ّون، والذي يطلق على نفسه (التحالف المسيحي الصهيوني) أصبح يقود حركة مد ّ ديني متنامٍ في الولايات المتحدة وبات لا يكتفي بالتدخل

(1) ياسر حسين: معركة آخر الزمان ونبوءة المسيح منقذ إسرائيل، دار الأمين، الجيزة، مصر، ط/1، 1413هـ – 1993م، ص 6 . 7.

(2) ومن هذه الكتب: "دراما نهاية الزمن": أوتزال لوبرتس. و"الكرة الأرضية ذلك الراحل العظيم": هال ليندسي. و"أسرار نهاية العالم"، مجموعة من العلماء.

في السياسة، بل يطمع في توجيهها، ويطمح إلى الإمساك بزمامها[1]. وهناك عدد من القساوسة يسيطرون على هذا التيار ويوجهونه إلى خدمة إسرائيل من منطلقات عقدية[2].

ومن هنا يكون لهذا المؤلف إسهامه في التنبيه إلى ما يحيكه هؤلاء الغربيون ويمضون فيه دون تلكؤ. يشهد بذلك اجتهادهم في إقامة كل هذه المذابح التي يتعرض لها المسلمون في كل يوم وفي كل ركن من أنحاء المعمورة.

وإذا كانت (الهرمجدّون) بلفظها العبري قد ظهرت في الكتاب المقدس فإنّ الكاتب كما نرى لم يجد لها شاهداً يدعمها من الآثار الإسلامية سوى حديث منسوب إلى النبي ε من طريق أبي هريرة τ ومدعى أخذه عن مخطوطة مدنية قديمة محفوظة بتركيا[3].

(1) عبد العزيز بن مصطفى كاملخمّى سنة 2000م تّظرات جديدة في مسيرة الصراع الديني ضد المسلمين"، كتاب المنتدى، مؤسسة دار السليم للنشر، الرياض، ط/1، 1420هـ . 1999م، ص 163 ـ 164.

(2) ومن أمثال هؤلاء: القس جيري فالويل، وهال ليندسي، وبات روبيرتسون، وبيلي غراهام وغيرهم. انظر: عبد العزيز بن مصطفى كامل، "قبل الكارثة: نذير .. ونفير" (كتاب المنتدى)، مؤسسة صلاح السليم للنشر، الرياض، ط/1، 1421هـ . 2000م، ص 207.

(3) يقول الأستاذ محمد أمين جمال الدين إنّ هذه المخطوطة موجودة باستانبول بدار الكتابخانة بتركيا برقم (3664)، تراث المدينة المنورة لعالم مدني هو كلدة بن زيد بن بركة عاش في القرن الثالث الهجري".

حيث ورد فيها تعبير: (عند جبل مجيدو) وهو السياق العربي الذي ترجم به المؤلف هذا اللفظ.

ومثلما يكون للتنبيه ضرورته إلا أن وجهه الآخر وهو تضخيم هذه العقيدة ونسبتها لأهل الغرب يعد أمراً غير محمود، كما أرى الطّرق على الموضوع بهذه الكيفية وإظهار هذه العقيدة وكأنّ لها ما يسندها في عقيدة المسلمين يزيد من تمسك أهلها بها فيعمي عليهم إدراك فسادها وبطلانها.

وفي مبدأ قراءة هذا الكتاب ننوه إلى أننا سنتدارسه في ثلاثة محاور هي:

[1] التعريف بفصوله ومحتوياتها.

[2] الوقوف على مصادره ونقدها لغة وموضوعاً، ونقد النصوص التي احتج بها في ثنايا بحثه.

[3] الوقوف على موضوعية النتائج والقناعات التي يحاول الكاتب جرّنا إليها.

ثانياً: كتاب (هرمجدّون: آخر بيان يا أمة الإسلام) في نظرة عامة:

الكتاب من تأليف الأستاذ أمين محمد جمال الدين، وقد نشرته المكتبة التوفيقية بالقاهرة وهناك ملاحظة تجدر الإشارة إليها وهو أن الكتاب أُلِّف بعد شهر وبضعة أيام من أحداث واشنطن ونيويورك بعد ضرب مركز التجارة العالمي ومبنى البنتاغون في 2001/9/11م حيث ألّف الكتاب بتاريخ 2001/10/19م وهذا الأمر له تداعياته وظلاله في النتائج المتسرّعة التي وصل إليها المؤلف.

وقد حذّر بعض الأفاضل من أهل العلم من هذا الكتاب ومما كُتب على نهجه ودعوا إلى مقاطعته حتى يرتدع صاحبه وأمثاله عن المتاجرة بدين الأمة والاستخفاف بعقول المسلمين[1].

ونلحظ أنّ الكتاب جزء من سلسلة كتب صنّفها المؤلف في الموضوع ذاته، وهو التنبيه أو التنبؤ بقرب ظهور المهدي المنتظر، ومن ثم الملحمة الكبرى بين العرب واليهود.

والكتاب وإنْ حمل عنوان: (هرمجدُّون) إلا أنه غطّى جملة من الأحداث والملاحم التي سبقت أو واكبت أو أعقبت هذه المعركة، والتي وردت في نبوءات العهد القديم والعهد الجديد.

كما أنّ الكاتب حاول ترتيب هذه الأحداث بوضع تصور لما أسماه بملاحم وأحداث آخر الزمان، مستدلاً في مصادره بالسنة الصحيحة من مصادرها المشهورة، وبآثار منسوبة إلى السنة من غير مصادرها المشهورة، كما استأنس بآثار أهل الكتاب من اليهود والنصارى.

وبالإضافة إلى هذه المصادر كان لتحليل المؤلف لبيانات مصادره وتفسيرها دوره في صوغ مادة كتابه وسبك تصوره للأحداث بسد ثغرات النصوص أو تأويلها بما يخدم هذه التصورات.

(1) الشريف حاتم العوني هرمجدّون والمزايدة على الخرافات، مقال بموقع الإسلام اليوم بالإنترنت بتاريخ 2002/9/30م http:/www.islamtoday.net.print.cfm.?artid 1397.

وفي سبيل إيجاد تسلسل منطقي للأحداث قسّم المؤلف كتابه إلى فصول أسماها (بيانات) لتساير غرضه في بث جملة من البيانات التحذيرية أو التنبيهية تنتهي بالبيان الأخير الذي يحمل الكتاب عنوانه. والقراءة العامة للكتاب إنما تتم من خلال مطالعة هذه البيانات انطلاقاً من مقدمة الكتاب وانتهاءً بخاتمته التي تعقب البيان الأخير (الثامن) فيه.

ويقع الكتاب في (127) صفحة ويبدأ **بمقدمة أولى** تستفتح بحمد الله والصلاة والسلام على نبيه، ثم تستنهض الأمة وتنبهها إلى الخطر المحدق وأنه قاب قوسين أو أدنى، وذلك في حدود صفحتين (3، 4).

وفي **مقدمة ثانية** أسماها المؤلف "قبل البيان" وهي أشبه بمقدمة منهجية أوضح فيها المؤلف هدف كتابه ومصادر مادته، وأفاض في التعريف بالمصادر وفصّل في ذلك. ومن جملة ذلك نلاحظ :

[1] أنّ مراجع الكتاب لا تتجاوز اثني عشر مرجعاً (12مرجعاً).

[2] ثلاثة فقط منها يمكن وصفها بعدم الحداثة وهي:

[1] "الفتن": لأبي عبدالله نعيم بن حماد "ت 229هـ . 844م".

[2] "القول المختصر في علامات المهدي المنتظر": لأبي العباس أحمد بن محمد بن حجر المكي الهيثمي "ت 974هـ .1567م".

[3] "الإشاعة لأشراط الساعة": للإمام البرزنجي "ت 1103هـ .1692م".

[β] أمّا المراجع التسعة الأخرى فهي حديثة نشرت جميعها بين عامي (1996– 1999م).

ونميِّز من هذه المراجع الحديثة كتاب: "المهدي المنتظر على الأبواب" لمحمد عيسى داود، والذي شكل مع كتاب: "الفتن" لأبي عبدالله نعيم بن حماد العمود الفقري لأدلة هذا الكتاب، إذ نقل المؤلف عنهما أحاديث مطولة نسب بعضها صاحب "المهدي المنتظر على الأبواب" لأبي هريرة τ نقلاً عن مخطوطة تركية غير محققة ولا منشورة، كما لم يثبت المؤلف سند أحاديثها ولا أخبرنا بوجود هذا السند أصلاً في المرجع الذي أحال إليه.

وهذه المقدمة المنهجية امتدت خلال (12) صفحة (5 . 16).

أمّا فيما يتعلق **بالبيان الأول**: فموضوعه الملاحم، وأهم فرعياته هي:

[أ] غزو العراق للكويت وقد أوّل حديث (فتنة السراء) التي حذّر منها النبي ε في حديث لأحمد وأبي داود على أنها هي غزو العراق للكويت.

[ب] فرار حاكم الكويت واستغاثته بأمريكا، وحسبان ذلك بداية الملاحم.

[ج] ضرب قوات التحالف للعراق، وعدَّ ذلك الجولة الأولى من الحرب العالمية الثالثة (هرمجدّون).

وشغل هذا البيان الصفحات (17 . 25).

أمّا البيان الثاني فقد تعلق ببدء هذه الملاحم والحرب العالمية الثالثة. وأهم موضوعاته هي:

- ظهور أصحاب الرايات السود (وهي في تصوره حركة طالبان بأفغانستان).
- ثم مجيء الغرب برایاته لضرب أصحاب الرايات السود (ضرب الإرهاب).
- اجتياز قوات الغرب قناة السويس ورئيس أركانهم "الأعرج" وقد امتد هذا البيان من صفحة 27 إلى صفحة 36.

وفي بيانه الثالث تناول المؤلف آثاراً قديمة لنبوءات أنذرت بالحرب العالمية الأولى وما بعدها إلى بشرى ظهور المهدى المنتظر. ويقع البيان الثالث في الصفحات (37 . 44).

وقد خصص **بيانه الرابع** للحديث عن الرئيس العراقي (صدام حسين) الذي أسماه (السفياني الأول)[1] تأويلاً لنص بالمخطوطة التركية منسوب إلى أبي هريرة τ: ".. وفي عراق الشام رجل متجبر.. و.. سفياني، في إحدى عينيه كسل قليل، واسمه من الصدام". والنص مع نصوص أخرى تصفه (بخائن المهدي) أو مرسل جيش الخسف، وكذلك يطلق الصفة (السفياني

(1) ورد خبر السفياني في أحاديث صحيحة، انظر: محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحافظ النيسابوري "ت 405هـ"، المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/1، 1411هـ . 1990م، كتاب الفتن والملاحم، حديث رقم 8530، 565/4. والحديث مروي عن أبي هريرة وهو حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

الثاني) على ابن صدام حسين ويضع احتمالاً أن يكون الابن هو مرسل جيش الخسف لا والده (صدام).

وموقع هذا البيان في الصفحات (45 . 56).

وخامس البيانات هو الذي يحمل عنو ان الكتاب (هرمجدون) وفيه يسرد المؤلف تصوره لهذه المعركة التي لم يجد لها شاهداً من مصادره الإسلامية فاستعان بالأدلة التوراتية، وهي عنده (الحرب العالمية أو الكونية الثالثة . حرب نووية مدمرة . الحرب الصليبية الجديدة . أشرس حروب التاريخ . معركة التنين متعددة الأطراف . حرب دينية سياسية . المنازلة الاستراتيجية الكبرى وهي بداية النهاية).

وفوق كل هذا هو يميز بينها وبين الملحمة الكبرى، إذ هي تمهيد للملحمة الكبرى التي تحدثت عنها النصوص والآثار الإسلامية.

وهذا الفصل شغل الصفحات (57 . 72).

وجاء فصل الدراسة السادس بعنوان: "البيان السادس: في المهدي الأمين (محمد بن عبدالله)". وتناول أوصاف المهدي ونسبه وعلامات قرب ظهوره وكيفية مبايعته.

وهذا الفصل أو البيان يقع في الصفحات (73 . 87) من هذا المؤلف.

ويأتي الفصل أو البيان السابع استدراكاً على الأحداث السابقة في محاولة لترتيبها زمنياً بتتبع الشواهد النصّية والمنطقية. لذلك جاء تحت عنوان **ترتيب الحِدْثَان ووقائع آخر الزمان** "وفيه رتّب المؤلف كل الأحداث

التي أوردها، وهي بضع وعشرون حدثاً ، ولأنها تمثل خلاصة لتصور الكاتب لأحداث آخر الزمان وتسلسلها فإننا نورد عناوين فقراتها وهي:

[1] غزو العراق للكويت وتداعياته.

[2] حصار العراق.

[3] حصار الشام.

[4] ظهور أصحاب الرايات السود (طالبان).

[5] مجيء رايات الغرب لضرب أفغانستان (أصحاب الرايات السود).

[6] الحرب العالمية الثالثة (هرمجدون).

[7] انحسار نهر الفرات عن جبل من ذهب.

[8] موت خليفة السعودية.

[9] الآيات الرمضانية: منها خسوف وكسوف وظهور مذنب.

[10] المعامع والبلابل والهيشات والفتن في شوال وذي القعدة وذي الحجة.

[11] ظهور المهدي في شهر المحرم.

[12] جيش الخسف واشتهار أمر المهدي.

[13] وقعة كلب (بين المهدي والسفياني وينتصر فيها المهدي).

[14] فتح المهدي جزيرة العرب.

[15] فتح المهدي لفارس (إيران).

[16] هزيمة اليهود وفتح بيت المقدس وتحرير المسجد الأقصى الأسير.

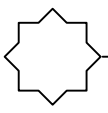

[17] الملحمة الكبرى.

[18] غزو روسيا والصين والهند.

[19] فتح القسطنطينية (تركيا).

[20] ظهور المسيح الدجال.

[21] نزول عيسى υوقتل الدّجال، وظهور يأجوج ومأجوج.

[22] فتح رومية (إيطاليا).

[23] موت المهدي ثم موت عيسى υ.

[24] خراب الكعبة وبدء الآيات الكبرى للساعة.

وهكذا مثل هذا الفصل الذي امتد في الصفحات (89 ـ 105) ملخصاً لجملة الأحداث التي عالجها الكتاب.

وفي آخر فصول الكتاب وهو **البيان الثامن** المسمى **(سبيل النجاة)** نجد جملة من التوجيهات المتعلقة بكيفية التصرف إزاء هذه الفتن والبلايا، والمؤلف ـ كشأنه في باقي الكتاب ـ يحشد في هذا الفصل شواهد تنبيهاته من السنة الصحيحة والمظنونة كتلك الواردة في كتاب الفتن. وكل ذلك في الصفحات (107 ـ 117).

ثم يختم الكاتب بياناته بخاتمة قصيرة يجزم فيها بقوة قناعته فيما أورد، بل يقسم بالله على أن الناس على أبواب حروب آخر الزمان، ويذكّر بشواهد ذلك وأنه سبق له التنويه بها في مؤلفاته السابقة لهذا الكتاب: "عمر أمة الإسلام"، و"رد السهام"، و"القول المبين".

ثالثاً : قراءة نقدية عامة في الأحاديث والآثار الواردة بالكتاب:

أورد الكاتب جملة من الأحاديث بعضها مروي في الصحاح المنشورة، وبعضها مروي منشور في كتب لا تندرج تحت مسمى كتب السنة أو الحديث الصحيح، وبعضها لا يُصنف مع كتب الحديث أصلاً وهو مقر بذلك.

كما أنّ بعض أحاديثه التي يستدل بها غير منشور أصلاً وهو منقول أو مُدَّعى نقله عن مخطوطات لم يؤكد المؤلف تحققه من وجودها، وحتى إنْ وجدت فليس هناك ما يؤكد صحة النصوص الواردة فيها إذ أنه لم يورد سند هذه الأحاديث، وقد أطبق علماء الحديث على عدم قبول شيء من الأحاديث والآثار في غير الكتب الصحيحة والمشهورة عند أهل هذا الفن ما لم يسق مصنفه أسانيده إلى النبي ε، ومن ثم فالشك قائم في صحة نسبتها للنبي الكريم . عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام ..

ونلاحظ حول استدلالاته بالحديث الشريف الآتي:

أولاً أنّ الأحاديث الصحيحة والواردة في كتب الصحاح، لم تخدم للكاتب غرضاً في موضوعه الأساسي مباشرة وا إنما تأوّلها هو لتخدم هذا الغرض أو تعسف في فهم دلالالتها، ومن ذلك قوله ε: بلّغوا عنّي ولو آية وحدّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج)[1]. فهو من هذا يتخذ ذريعة للاستدلال بمقولات أهل الكتاب وما ورد في كتبهم المحرفة[2].

(1) أخرجه البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص . رضي الله عنهما . كتاب أحاديث الأنبياء، باب رقم (50)، حديث رقم 3461.

(2) أمين محمد جمال الدين:هرمجدّون (آخر بيان .. يا أمة الإسلام)، منشورات المكتبة التوفيقية، القاهرة، 2001م، ص 6.

وللإمام ابن كثير كلام نفيس في هذا الباب حيث يقول . رحمه الله .: وإنما أباح الشارع الرواية عنهم . أي عن أهل الكتاب . في قوله: (وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج) فيما قد يجوزه العقل فأما فيما تحيله العقول ويُحكم فيه بالبطلان ويغلب عليه على الظنون كذبه فليس من هذا القبيل والله أعلم"[1].

ثانياً : كذلك يبرر الكاتب مسبقاً استمداده للأدلة من غير المصادر المعتمدة في الحديث بإدعاء أنها لا تحيط بالحديث النبوي، مع تواضع الأمة على أن أئمة الحديث اجتهدوا في تدوين كل ما تطمئن نفوسهم إلى صحته بغض النظر عن موضوعه الذي لن يخرج عن أبوابهم التي اعتمدوها في تصنيف الموضوعات، ففي أكثر كتب الحديث . وفي مقدمتها البخاري ومسلم . نجد كتب الفتن، فلو صحت لديهم مثل هذه الأحاديث التي يرويها عن أبي هريرة τ ما أهملوها ولوضعوها في موضعها.

ثالثاً : يصر على تعظيم مكانة بعض الكتب في علم الحديث على الرغم من عدم اشتهارها بذلك، ومن ذلك كتاب الفتن لأبي عبدالله نعيم بن حماد الذي اعتمد عليه المؤلف كثيراً، وقد ترجم له دون قدح فيه، ونجده يذكّرنا كثيراً بأن نعيم بن حماد هو شيخ البخاري كأنما يزكي الشيخ بتلميذه، بل كأنه يوهم بأنه من شيوخه الذين اعتمدهم في الصحيح، في حين أنه لم يخرج له البخاري في الصحيح إلا في موضع أو موضعين.

(1) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1401هـ . 1981م، 222/4.

وسأحاول باختصار بيان ما قاله العلماء والحُفَّاظ وكُتَّاب التراجم في أبي عبدالله نعيم بن حماد تعديلاً وتجريحاً حتى تتضح الصورة، خاصة إذا علمنا أنّ معظم استدلالات المؤلف كان يحيلها على كتاب "الفتن" لنعيم بن حماد، فأقول وبالله التوفيق:

! أقوال أهل العلم في أبي عبدالله نعيم بن حماد:

لقدختلف العلماء والحُفَّاظ في شأن نعيم بن حماد ما بين موثِّق ومضعّف وحاكم عليه بالوضع ومتوسط بين ذلك. ولقد أطنب الإمام الحافظ شمس الدين الذهبي في الكلام عنه في: "ميزان الاعتدال"، وفي: "سير أعلام النبلاء"ساق خلاف النُقَّاد في شأنه.حيث ذكر أنه وثَّقه الإمام أحمد وابن معين[1].

وفي موضع آخر أورد الذهبي عنهما أنهما قالا فيه: "نعيم بن حماد معروف بالطلب، ثم ذمَّه يحيى بن معين فقال: يروي عن غير الثقات"[2] وروى عن ابن حبان عن أبيه أنه قال: "نعيم ثقة صدوق"[3]، وأورد عن النسائي قوله: "نعيم ليس بثقة"[4]، وقال مرة: "ضعيف"[5]، وقال النسائي

(1) الذهبي، شمس الدين أحمد بن عثمان "ت 748هـ": ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 267/4.

(2) الذهبي: سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط/1، 1402هـ . 1982م ، 600/10 .

(3) المصدر نفسه: 600/10.

(4) المصدر نفسه: 609/10.

(5) ميزان الاعتدال: 268/4، وسير أعلام النبلاء: 609/10.

أيضاً: "نعيم في حدّ من لا يحتج به"[1]، وقال الأزدي: "كان نعيم ممّن يضع الحديث في تقوية السنة، وحكايات مزورة في ثلب النعمان[2] كلها كذب"[3].

وترجم له الإمام ابن حجر بقوله: "نعيم مشهور من الحفاظ الكبار، لقيه البخاري ولكنه لم يخرج عنه في الصحيح سوى موضع أو موضعين وعلّق له أشياء أخر، وروى له مسلم موضعاً واحداً وأصحاب السنن إلا النسائي، وكان أحمد يوثّقه. وقال ابن معين: "كان من أهل الصدق إلا أنه ليتوهم الشيء فيخطئ فيه". وقال العجلي: "ثقة ... "[4].

وقال أبو زرعة الدمشقي: "نعيم يصل أحاديث يوقفها الناس"[5] ونسبه أبو أبو بشر الدّولابي إلى الوضع، وتعقب ذلك ابن عدي بأن الدّولابي كان متعصباً عليه"[6] رغم أنّ ابن عدي نفسه روى له الذهبي قوله: "نعيم متهم فيما يقول"[7]. وقال أحمد بن شعيب: "كان يضع الحديث في تقوية السنة"[8]. السنة"[8].

(1) سير أعلام النبلاء: 609/10، وميزان الاعتدال: 268/4.

(2) يقصد أبا حنيفة.

(3) ميزان الاعتدال: 268/4.

(4) ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني "ت 852هـ ": هدي الساري مقدمة فتح الباري، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1414هـ . 1995م، ص 625 .

(5) الذهبي: سير أعلام النبلاء، 600/10.

(6) هدي الساري: ص 626.

(7) سير أعلام النبلاء: 609/10.

(8) المصدر نفسه: 609/10.

وقال الآجري عن أبي داود: "رويت عن نعيم نحو عشرين حديثاً عن النبي ε ليس لها أصل"[1].

ورغم أن ابن حجر قال عنه: "صدوق يخطئ كثيراً" إلا أن صاحبي "تحرير تقريب التهذيب" لابن حجر قالا عنه: "بل ضعيف وضعَّفه غير واحد من الأئمة،لكن بعضهم قوَّى أمره وأحسن الثناء عليه بسبب نصرته للسنة... وإنما خرَّج له البخاري مقروناً بغيره"[2].

ويمكن أن نختم ما قيل في الرجل بما خلص إليه الإمام الذهبي في "السير" حيث قال: "نعيم من كبار أوعية العلم لكنه لا تركن النفس إلى رواياته"[3]، وقال في موضع آخر: "لا يجوز لأحد أن يحتج به، وقد صنّف كتاب الفتن فأتى فيه بعجائب ومناكير"[4].

وبعد النظر الدقيق فيما قاله أعلام الحديث والحفاظ وكذّاب التراجم في نعيم أخلص إلى أن أحسن الأقوال فيه أنه ضعيف إذا تفرّد ببعض الأخبار ولم يتابع عليها، وهذا سر تخريج البخاري له مقروناً بغيره، وأما ما جاء في كتابه "الفتن" من الغرائب والمنكرات التي ليست في غيره فلا قبول لها عند النقاد وكلام الإمام الذهبي في ذلك شافٍ كافٍ . عليه رحمة الله ..

---

(1) المصدر نفسه: 609/10.

(2) بشار عواد وشعيب الأرناؤوط: تحرير تقريب التهذيب لابن حجر، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط/1، 1417هـ . 1997م، 21/4 .

(3) سير أعلام النبلاء: 600/10.

(4) سير أعلام النبلاء: 609/10.

رابعاً : كذلك كانت من أهم مصادره بعض المخطوطات التي لم تطبع حتى الآن، ولا نعلم حتى من كتبها، وما هو موضعه في ميزان الجرح والتعديل الذي أرساه علماء الحديث فيما عرف لاحقاً بعلم الرجال.

وفوق هذا فهو يصف الحديث الموجود في المخطوطات بأنه أضعاف الأحاديث المعروفة في الكتب المشهورة وغير المشهورة، ويحيلنا إلى المكتبات التي تحوي هذه المخطوطات بما فيها (مكتبة بابا الفاتيكان)والكاتب يعلم أنّ قضية المسلمين مع تراث السنة ليس في موضع وجوده ولكن في التحقق من صحة نسبته ولو كان الأمر أمر كثرة لدوّن كل إمام من أهل الصحاح كل ما يحفظ وهو أضعاف ما دوّنوا ولكن ميزان التصحيح الذي نصبوه لرجال السند وصحة المتن هو الذي جعلهم يروون ما يثقون في صحته دون غيره.

فكيف يريدنا الكاتب أن نبحث عن سنة نبينا الصحيحة في مكتبة البابا الذي لا يتورع حتى اليوم عن التبديل والتغيير في الكتاب الذي يؤمن بقدسيته. ونحن الذين رضينا من حافظة الإمام أحمد بن حنبل . رحمه الله ـ بأحاديث مسندِه التي استخلصها من ألف ألف حديث (مليون) كان يحفظها عن النبي الكريم ε[1].

خامساً : كانت الأمانة العلمية تقتضي الكاتب وهو يعرِّف بمصادره . أنْ يورد رأي أئمة الحديث في رجال السند الذين يأخذ عنهم جرحاً وتعديلاً ولا ينتقي من التراجم فقط ما يدعم موقفه، اقرأ له . وهو يعرف صاحب كتاب

(1) القول أورده الذهبي عن أبي زرعة الرازي. انظر: تذكرة الحفاظ: 431/1.

"الفتن" . فيقول: ".نحب أن ْنبينّ أن ّنعيم بن حمـ ّاد المتوفى سنة 229هـ هو من تابعي التابعين، وهو إمام جليل، وهو أحد شيوخ الإمام البخاري، من الطبقة الثالثة، لأنه حدَّث البخاري عن كبار تابعي التابعين، ثم يحيلنا إلى مصدرو"كان أو ْلَى أن يذكر عنه أيضاً الرأي الذي يقدح فيه أو يجرحه حتى تكتمل الصورة في ذهن القارئ فإن ْ شاطمأن إلى روايته، وا إن ْ شاء ردها.

وأمـ ّا كون نعيم من الطبقة الثالثة من شيوخ البخاري فبالنظر إلى علو الإسناد وقربه، لأنه واسطته في الأخذ عن كبار تابعي التابعينوا إلاّ فهل يستوي نعيم بن حماد مع سائر من ذكرهم ابن حجر في هذه الطبقة (كسليمان بن حرب، وقتيبة بن سعيد، وعلي بن المديني، ويحيى بن معين، وأحمد ابن حنبل، وا إسحاق بن راهويه، وأبي بكر وعثمان ابني أبي شيبة[1]، فلا يجتمع حال نعيم مع حال هؤلاء إلا في علو السندوأمـ ّا شدة الضبط والتوثيق فشتان شتان.

رابعاً : مضمون الأحاديث ولغتها:

معلوم أن ّمن مقاييس تصحيح الحديث الشريف سلامة اللغة لأن ّ النبيε هو أفصح من نطق بالضاد، وكذلك موضوعية المتن، وهل يمكن أن ْ يصدر عن النبي الكريم ε؟

ونلاحظ على متن الأحاديث المسوقة غرابة في الصو غ لا تشبه فصاحة ما صح ّ عن النبي الكريم ε، هذا غير استخدام بعض المفردات المعاصرة أو

(1) هدي الساري: ص 665.

المستحدثة، وعبارات يتعارض سياقها ومدلولها مع روح الإسلام ودعوته. ومن شواهد ذلك: الحديث الذي نسب تدوينه إلى عالم مدني من القرن الثالث الهجري باسم (كلدة بن زيد بن بركة)[1] في مخطوطة بتركيا. والنص منقول عن كتاب: "المهدي المنتظر على الأبواب" للمؤلف (محمد عيسى داود).

وفي هذا النص أو الأثر نجد:

"وحرب في بلد أصغر من عجب الذنب يجمع أهل الدنيا لها، كأنها أغنى بلد أولم عليها الوالمون. وأمير فيها سلم رايته لزعيم الشر الآتية من الشواطئ البعيدة الغربية بداية آخر الزمن. فتجمع له صريخها من كل الدنيا، وترد له عرش الملك ويخرب عراق في ملاحم بداية آخر الزمن. ويحارب أمير الذنب الصغير جيوش المهديوحان خراب البلد مرة أخرى لأن ّ أميرها سر الفساد... المهدي يقتله ويعود الذنب إلى جسد... "[2].

وفي السياق ذاته ينقل عن نعيم بن حماد حديثين أوردهما في "الفتن":

(1) لم أعثر على ترجمة له لا في سير أعلام النبلاء، ولا في تذكرة الحفاظ، ولا في ميزان الاعتدال للإمام الذهبي، ولا في طبقات المالكية.

(2) انظر:هرمجد ّون : (آخر بيان يا أمة الإسلام)، ص 21 نقلاً عن محمد عيسى داود، المهدي المنتظر على الأبواب، ص 132.

الأول: مروي عن أبي ذر τ عن النبي ε أنه قال: "سيكون من بني أمية رجل أخنس بمصر . أي ببلد .يلي سلطاناً يغلب على سلطانه أو ينتزع منه فيفر إلى الروم فيأتي بالروم إلى أهل الإسلام فذلك أول الملاحم"[1].

والثاني: عن عبدالله بن عمرو بن العاص τ قال: "إذا رأيت أو سمعت برجل من أبناء الجبابرة بمصر له سلطان يغلب على سلطانه ثم يفر إلى الروم فذلك أول الملاحم يأتي الروم إلى أهل الإسلام"[2].

وقد علق صاحب "فيض القدير" على الحديث حيث أورد كلام ابن عساكر الدمشقي وكلام شيخ المحققين الإمام الذهبي ومفاده أن الحديث معلول عندهما[3].

وقد ذكر الشيخ المناوي متن الحديث وفيه أن أخنس بني أمية يكون في مصر وأنه سيأتي بأهل الروم إلى الإسكندرية فيقاتلوا أهل الإسلام بها وذلك أول الملاحم[4]، في حين حاول صاحب كتاب "مرجون اللي" أعناق

(1) أخرجه أبو عبد الله نعيم بن حماد المروزي "ت 229هـ ": الفتن، تحقيق سمير أمين الزهيري، مكتبة التوحيد، القاهرة، ط/1، 1412هـ . 1992م، باب ما بقي من الأعماق وفتح القسطنطينية، حديث رقم 1341، 477/2، وحديث رقم 1358، 484/2.

(2) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن، باب ما بقي من الأعماق وفتح القسطنطينية، حديث رقم 1342، 478/2. وحديث رقم 1378، 491/2.

(3) انظر عبد الرؤوف المناوي: فيض القدير شرح الجامع الصغير للسيوطي، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، ط/1، 1356هـ، 131/4.

(4) المصدر نفسه: 131/4.

النص بتأويل مصر بأن المقصود بها بلد وهو (الكويت) وبأن المقصود بالأخنس أميرها، فمن أين له بهذا التأويل؟ وما الميزان في ذلك؟

وأعجب من هذا ذلك النص العجيب الذي استمده المؤلف من المصدر ذاته "كتاب المهدي المنتظر على الأبواب" الذي يرده بدوره لذلك المصدر المجهول (الوثيقة التركية). والذي ينسب إلى أبي هريرة τ. ولا بد من إيراده جملة لما فيه من العجائب قبل الرد على ما فيه، وهو:

حرب آخر الزمن حرب كونية، المرة الثالثة بعد اثنين[1] كبريين يموت فيهما خلائق كثيرة، أشعلها رجل كنيته السيد الكبير، وتنادي الدنيا باسم (هتلر)[2]..."، وهذا مما رواه أبو هريرة وابن عباس وعلي بن أبي طالب، ψ كما يقول المؤلف، وفي رواية خاف أن يحدث بها أبو هريرة، ولما أحس الموت خاف أن يكتم علماً فقال لمن حوله في نبأ علمته عما هو كائن في حروب آخر الزمن، فقالوا: أخبرنا ولا بأس جزاك الله خيراً. فقال: "في عقود الهجرة بعد الألف وثلاثمائة واعقدوا عقوداً يرى ملك الروم أن حرب الدنيا كلها يجب أن تكون، فأراد الله له حرباً. ولم يذهب طويل زمن، عقد وعقد فسلط رجل من بلاد اسمها (جرمن) له اسم الهر، أراد أن يملك الدنيا ويحارب الكل في بلاد ثلج وخير، فأمسى في غضب الله بعد سنوات نار أرداه قتيلاً سر الروش أو الروس" وفي عقود الهجرة بعد الألف وثلاثمائة، عد خمساً أو ستاً

(1) وردت هكذا بالنص والصحيح "اثنتين".

(2) وردت هكذا بالنص والصحيح "هتلر".

يحكم مصر رجل يكنى (ناصر)، يدعوه العرب (شجاع العرب)، وأذله الله في حرب وحرب وما كان منصوراً، ويريد الله لمصر نصراً له حقّاً في أحبّ شهوره، وهو له، فأرضى مصر ربّ البيت والعرب بأسمر سادا، أبوه أنور منه، لكنه صالح لصوص المسجد الأقصى بالبلد الحزين. وفي عراق الشام رجل متجبر.. و... سفياني، في إحدى عينيه كسل قليل، واسمه من الصدام وهو صدام لمن عارضه، الدنيا جمعت له في (كوت) صغير دخلها وهو مدهون ولا خير في السفياني إلا بالإسلام، وهو خير وشر. والويل لخائن المهدي الأمين.

وفي عقود الهجرة الألف وأربعمائة، واعقد اثنين أو ثلاثاً ... يخرج المهدي الأمين، ويحارب كل الكون يجمعون له الضالون والمغضوب عليهم، والذين مردوا على النفاق في بلاد الإسراء والمعراج عند جبل مجدّون، وتخرج له ملكة الدنيا والمكر، (زانية اسمها أمريكا) تراود العالم يومئذٍ في الضلال والكفر ويهود الدنيا يومئذٍ في أعلى عليين يملكون كل القدس والمدينة المقدسة، وكل البلاد تأتي من البحر والجو إلا بلاد الثلج الرهيب وبلاد الحر الرهيب، ويرى المهدي أنّ كل الدنيا عليه بالمكر السيئ، ويرى الله أشد مكراً، ويرى أنّ كل كون الله له، إليه المرجع والمصير وكل الدنيا شجرة، له أنْ يملكها فرعاً وجذراً (...) فيرميهم الله بأكرب رمي ويحرق عليهم الأرض

والبحر والسماء وتمطر السماء مطر السوء، وسيلعن أهل الأرض كل كفار الأرض، ويأذن الله بزوال كل الكفر"[1].

ففي هذه النماذج للنصوص التي بنى عليها المؤلف تصوراته وساق على ضوئها أفكاره نلاحظ أن ّ فيها كثيراً من الكلمات والعبارات التي تدور بين الحداثة، والابتذال، واللاموضوعية بما ينافي الخط المألوف لأدب الحديث الشريف في ملاءمته للسان الأعراب ور صانته وتعففه.

ومن هذه الألفاظ والعبارات محل النظر في النصوص أعلاه نجد:

(بلد أصغر من عجب الذنب) والوصف . كما يرى المؤلف . لدولة الكويت، ومفهوم الدولة مستحدث كما نعلم، ولفظ البلد في استخدامه القرآني والنبوي يأتي بمعنى القرية أو الموضع المقابل للبدو أي بلغة اليوم (المدينة)، قال تعالى **{لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ }**[2] أي مكة.

وكذلك لفظ **(**الدنيا**)** يأتي في أدب النبوة بمعنى الحياة الأولى وليس بمعنى (العالم) في المفهوم المعاصر.

فلو ورد في حديث صحيح عبارة (أهل الدنيا) لفسرت بمعنى طلاّب الحياة الدنيا وليس (دول العالم) كما يقود السياق في هذا النص.

(1)هرمجدّون (آخر بيان .. يا أمة الإسلام)، ص 39 . 40 .

(2) سورة البلد، الآية (1).

وعبارة: **(ويعود الذنب إلى الجسد...)** .كأنما هي رأي سياسي بلغة اليوم تفيد أن الكويت جزء أصيل من العراق، وكما أشرنا فإن ّ مفهوم الدول بحدودها السياسية هو مفهوم حديث.

وفي الحديث ذاته نجد عبارة: **(زعيمة الشرا)**عبارة وا إن ْ كانت قديمة في أجزائها ومفرداتها إلا أن ّ هذه الصيغة التركيبية مستحدثة بلا شك، بل هي مستحدثة في وصف أمريكا تحديداً حتى غدت مصطلحاً يعُ َرفِّ ُ به المستضعفون والمظلومون أمريكا.

وفي النصين اللاحقين برواية نعيم بن حماد نجد الحديث عن رجل من بني أمية ينعت بالأخنس في الحديث الأول، وبأنه ابن جبابرة في الحديث الثاني.وبافتراض صحة الحديث نتساءل عن ميزان التأويل في صرف المراد من الحديثين إلى أمير الكويت!!؟

وأماّ للحديث المطو ّ ل الذي شغل صفحتين من الكتاب، وأكثر من ذلك في أدلته على الرغم من انتسابه إلى تلك الوثيقة التركية المجهولة. ونقف على الأجزاء التي وضعت بين قوسين لاستلهامها شواهد لنقدنا:

(حرب كونية): حداثة العبارة أو التركيب لا تحتاج إلى شاهد.

(جل كنيته السيّد الكبير، وتنادي الدنيا باسم هتلر): و(السيد الكبير) لقب وليس كنية، ولا يصح أن نتهم أفصح أهل الضاد بعدم التفريق بين الكنية واللقب!! ثم انظر إلى اسم (هتلر) أو (هتللر) ... وينسب الحديث إلى أبي هريرة وابن عباس وعلي بن أبي طالب ψ!!

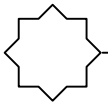

ثم يستطرد في رواية أبي هريرة τ على السياق ذاته فنجد العجب: **(في عقود الهجرة بعد الألف وثلاثمائة واعقدوا عقوداً)**.

يدهشنا أنّ حديثاً ينسب للنبي ε ويستخدم التاريخ الهجري الذي كان أوّل من أرّخ به سيدنا عمر بن الخطاب τ في خلافته أي بعد سنوات من انتقال النبي ε إلى الرفيق الأعلى!!.

(... رجل من بلاد اسمها "جرمن"، له اسم الهر، ...): انظر لفظة (جرمن) أي ألمانيا!!

وكذلك **(له اسم الهر)** والهر في الألمانية تعني السيد ومعلوم أنّ لفظ (سيّد) هذا ليس اسماً بل هو لقب وكما سبق القول هو أيضاً ليس بكنية.

ونتابع النص ..و(في عقود الهجرة بعد الألف وثلاثمائة عدّ خمساً أو ستاً يحكم مصر رجل يكنى (ناصر)، يدعوه العرب (شجاع العرب)... فأرضى ربّ البيت والعرب) بأسمر ساداً، أبوه أنور منه، لكنه صالح لصوص المسجد الأقصى ...).

التاريخ الذي حدده النص لبدلية حكم عبد الناصر لم يكن موفقاً ، وحاول المؤلف رتق فتقه بإضافة عقد سابع ليوافق تاريخ حكم عبد الناصر (1370هـ) مع استصحاب ملحوظتنا حول طريقة التاريخ كما سبقت.

وظلالطّرْقَ على كلمة العرب هنافإنْ كانت الإشارة إلى ربط عبد الناصر بالقومية العربية في إطار هذه النبوءات فندفع بحداثة المفهوم وإنْ كان إعلاءً من النبي ε لشأن العرب كعرقية فذلك ينافي صحيح السنة في

المفاضلة بالتقوى، والنبي ε لم يتحدث عن مجد للعرب بمعزل عن الإسلام الذي وحّد صف قبائلهم وأعزّ بعد ذلٍّ؛ فسادوا الفرس والروم، وطهّروا أرضهم من اليهود.

وهذا الغزل الصوفي الرقيق في حق السادات **(بأسمر سادا أبوه أنور منه)** لم نجده موثقاً في حق مجدّدي الإسلام ومفكريه العظام فكيف أضفته السنة الشريفة على أصدقاء اليهود والنصارى.

(لصوص المسجد الأقصى): المعنى يخص اليهود في عهد السادات، وإذا كان صحابة النبي الكريم ε لا يعلمون أنه سيحدث في الزمن الآتي، ولا بد أنْ تمهد له أحداث تنتهي بوقوع القدس في أيدي اليهود، ألم يكن منطقياً أنْ يتضمن الحديث نبوءة بهذا الحدث؟.

(وفي عراق الشام رجل متجبر ...، واسمه من الصدام وهو صدام لمن عارضه) الدنيا جمعت له في (كوت) صغير دخلها، وهو مدهون... والويل لخائن المهدي الأمين).

انظر لذكر (صدام) بالاسم، وذكر الكويت (كوت)، وذكر الخديعة التي أغرته بدخول الكويت (مدهون)، ثم الربط بينه وبين المهدي المنتظر.

وكلها معانٍ واضحة ولا عيب في تأويلها ولكن موثوقية المخطوط وصحة الحديث موقوفة على التحقق والتصحيح.

وانظر في هذا الجزء من النص:

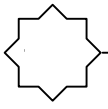

(في عقود الهجرة بعد الألف وأربعمائة واعقد اثنين أو ثلاثاً (...) يظهر المهدي الأمين، ...).

إنه تحديد جريء يجعل ظهور المهدي منحصراً في الفترة من (1420هـ . 1430هـ). ولكن نلاحظ خطأ للرجوع في تفسير النص وتأويله بوجود (نقط) بعد [(اثنين أو ثلاث (...)] تتيح للمؤلف أو لغيره الإدعاء بأن ّ لفظاً ربما سقط لتكون مثلاً (أو أربعاً) وربما يقول (أو مثلها) فتتمدد العقود. ولكن قناعة المؤلف في كتابه هذا أنها لن تتجاوز ذلك . كما سنرى ..

وا ٍذا جارينا المؤلف في قناعته بأن ّ هذا النص حديث شريف صحيح فإننا نجده يصادم تصور المؤلف لأحداث آخر الزمان وتداعياتها، انظر هذه الجزئية من النص الذي بين أيدينا:

(... يخرج المهدي الأمين ، ويحارب كل الكون يجمعون له الضالون والمغضوب عليهم، والذين مردوا على النفاق في بلاد الإسراء والمعراج عند جبل مجد ّون، وتخرج له ملكة الدنيا والمكر، زانية اسمها أمريكا تراود العالم يومئذٍ في الضلال والكفر).

بعد التنبيه إلى الأسلوب المبتذل في وصف دولة بالزنا مما لا يشبه الأدب النبوي الذي لم يستخدم اللفظ إلا لدلالته اللغوية المباشرة.

بعد ذلك نلج إلى النقد الموضوعي، فسياق النص يدل على أن ّ المهدي يحضر معركة جبل مجيدو أو مجد ّون (هرمجد ّون) ويقودها بينما الكاتب يصر . في مواضع أخرى من مؤلفه . على الفصل بين (هرمجد ّون) التي

تحدث في فلسطين قبل ظهور المهدي وبين الملحمة الكبرى التي تعقب هرمجدّون وتقع قريباً من دمشق ويقود المهدي فيها جيوش المسلمين[1].

وفي ترتيبه لأحداث آخر الزمان يضع المؤلف فاصلاً واضحاً بين هرمجدون وظهور المهدي، فالأولى رتبها في الأحداث (سادساً) بينما ظهور المهدي في الحدث (الحادي عشر)[2].

وفي آخر الحديث نقف عند عبارات:

(ويهود للنيا يومئذٍ في أعلى عليين)، و**(بلاد الثلج الرهيب)**، و**(بلاد الحرّ الرهيب)**.

ولفظ **(عليّون)** ورد في القرآن كمقام للمقربين يوم القيامة، وبهذا التصريف لم نألف استخدامه كصيغة مبالغة من العلو. وكذلك ندهش لتعبيري (بلاد الثلج الرهيب) و(بلاد الحر الرهيب) ولا ندري إن كان هذا التعبير مألوفاً في زمان النبي الكريم ε أم لا؟

كذلك يستدل المؤلف بحديث لنعيم بن حماد رواه في "الفتن" عن كعب جاء فيه:

(علامة خروج المهدي ألوية تقبل من المغرب عليها رجل أعرج من كندة)[3].

---

(1)هرمجدّون (آخر بيان .. يا أمة الإسلام)، ص 42 – 43.

(2) المصدر نفسه، ص 94 و 98.

(3) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن باب آخر من علامات المهدي في خروجه، حديث رقم 952، 332/1 .

ثم يتناول النص . على فرض صحته . ويجعل من قائد قوات التحالف (الأميركي الجنسية) ذلك الأعرج الكندي الوارد في النص المنسوب للنبي الكريم. اقرأ له في الصفحة ذاتها:

م(كنت أظن أن ْ يختار الأمريكان رجلاً أعرج فيجعلوه في منصب رئيس هيئة أركان القوات المشتركة... فلما رأيت الجنرال (ريتشارد مايرز) يقبل على عكازين ليعلن للشعب الأمريكي بدء عمليات القوات المشتركة الجوية والبرية والبحرية ضد أفغانستان، قلت: الله أكبر صدقت يا رسول الله)![1].

واستناداً إلى الحديث الذي رواه صاحب كتاب "الفتن" عن أبي هريرة: "ليغزون الهند لكم جيش يفتح الله عليهم حتى يأتوا بملوكهم مغللين بالسلاسل يغفر الله ذنوبهم فينصرفون حين ينصرفون فيجدون ابن مريم بالشام"[2].

وللتأكيد على قناعة المؤلف بأن ّ هذه الفتوحات ستحدث في عصرنا هذا وفي عهد حكام هذا الزمان نجده يشرح نص فتح الهند بالآتي:

(فقد يرسل المهدي هذه السرية بعد الملحمة الكبرى فيستغرقون وقتاً هناك للفتح فيرجعون ومعهم "فاجبايي"[1] وأمثاله في السلاسل يسحبون فتتم فرحتهم بروح الله عيسى)[2].

---

(1)كتاب هرمجد ّون، ص 36 .

(2) أخرجه نعيم في الفتن باب: ما يكون بعد المهدي حديث رقم 1202 ، 399/1 . والحديث لم يرد في كتاب الفتن بهذا الصيغة أعلاه التي أوردهاصاحب كتاب هرمجد ّون. بل أدخل المؤلف تعديلاً في بعض ألفاظه. ويمكن الرجوع لكتاب الفتن للتدقيق في ألفاظ الحديث.

خاساً : موضوعية الكتاب:

في هذا المحور نقف على مدى موضوعية العرض الذي يقدمه الأستاذ أمين محمد جمال الدين في مؤلَفه: (هرمجدون: آخر بيان يا أمة الإسلام) وذلك من خلال زاويتين:

الأولى: أهمية وجدوى العرض على ضوء واقع المسلمين وعلاقاتهم بأهل الكتاب في واقع اليوم والمستقبل المنظور.

الثانية: إمكانية تحقق الأحداث على النحو الذي يقدمه المؤلف من حيث التسلسل الزمني على فرض صحة جميع النصوص التي أوردها وموثوقية جميع المصادر التي نهل منها.

أولاً : أهمية العرض وجدواه في واقع المسلمين اليوم:

هذا الكتاب كما سبق وأشرت يندرج تحت قائمة كتب النبوءات وفي قسمها المتعلق باستلهام النصوص الإسلامية وتحليل الأحداث من هذه الرؤية والزاوية الإسلامية.

والحق أنّ عرض الموضوع نفسه يحقق غايات جليلة يحمد للمؤلف التنبيه إليها ومن ذلك:

[1] استشعار هذه الفتن والبلايا المتلاحقة التي تحل بالمسلمين وتمحيصها، وبيان ما نالهم بما كسبت أيديهم، وما ساقته الأقدار امتحاناً لهم،

(1) فاجبايي هو رئيس وزراء الهند الحالي وفي وقت كتابة هذا المؤلف.

(2)هرمجدّون، ص 101.

وما يجدونه في آثارهم مثبتاً في آيات الساعة الصغرى والكبرى، ومذكوراً في فتن آخر الزمن.

[2] كذلك الوقوف على هذا القاسم المشترك من آيات آخر أيام الحياة على الأرض بين المسلمين وأهل الكتاب، سيما وأن ّ كثيراً من ملاحم هذه الفتن يظهر فيها المسلمون وأهل الكتاب إما كحلفاء متناصرين وا ٍما كفرقاء متناحرين، وتصور هذه الفتن والملاحم عند أهل كل عقيدة.

[3] كذلك تنبهنا هذه الدراسة ومثيلاتها إلى اجتهاد طوائف من أهل الكتاب في استعجال تحقق هذه النبوءات بافتعال صراعات، وتدبير مؤامرات خفية يكون ضحيتها هذا المجتمع المسلم الغافل.

وكشف هذه المؤامرات يوضح أثر المعتقدات لدى أهل الكتاب على قرارات السياسة .سيما في علاقتهم بالمسلمين .ويذكر ذلك أيضاً بالتنبيه القرآني الخالد {وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ }[1].

وفي مقابل هذه المزايا الطيبة فإن من هذه الدراسات أيضاً ما يكون له جوانب سالبة نعدد منها:

[1] الحكم على بعض الأمور بأنها محكومة بزمن لا بد أن ْ يحين بما يكف جهود السعي والمجاهدة ومن ذلك .في هذه الدراسة مثلاً . الجزم بأنه لن تقوم للمسلمين خلافة إلا بظهور المهدي المنتظر، وأن ّ القدس لن تحرر إلا

(1) سورة البقرة، الآية (120).

على يد المهدي المنتظر الأمر الذي يبقي المسلمين في حالة من الاستسلام والانتظار للإمام الموعود.

[2] النبوءات بطبيعتها تكون في صوغ نصوصها شيء من الغموض والتعميم، وذلك يفتح الباب أمام التأويل الذي يتلون بتلون أحوال الشراح والمفسرين في كل عصر، وا ٍغراقهم في اصطناع الجزئيات وتحديد المواقيت، فإذا طاشت سهام التأويل انتقص ذلك من مصداقية النبوءة ذاتها وبناء عليه مصدرها، لذلك يقتضي أن ْ تحاكم أو تمتحن من خلال:

[أ] صحة الخبر .

[ب] سلامة التأويل .

وباب النبوءات والفتن وأشراط الساعة مزلة أقدام ومظلة أفهام كما قيل ولا يحسن التشاغل به إلاّ للحذاق المتقنين من علماء الحديث والسنة والفقه في الدين، وكما ذكر الشيخ سلمان بن فهد العودةإفّ الإلحاح على هذه المسائل ليس له من سبب سوى استعجال الغيب، والبرم بالواقع، والنقص في تحري الأسباب الصحيحة، وضعف التوكل على الله، كما أنّ هناك مقامات حصينة ذات خطورة بالغة، يجب الحذر من مقاربتها لئلا يلتبس على الناس دينهم مثل دعوى الساعة، ومحاولة تحديدها[1]، أو تحديد أشراطها.

(1) سلمان بن فهد العودة: علمها عند ربي، مقال بموقع الإسلام اليوم بالإنترنت، بتاريخ 2002/9/22م. http:/www.islamtoday.net.print.cfm.?artid=1387.

[3] وعلى مستوى علاقة المسلمين بأهل الكتاب ربما يكون الأثر السلبي لمثل هذه الدراسة هو خلق أجواء من التوتر والتوجس فوق متطلبات الحذر الواجب بما يعوق رسالة التبليغ التيتقتضي تواصلاً اجتماعياً وفكرياً ، ويتجلى ذلك في النداء الذي وجهه الكاتب في ختام مؤلفه إلى المسلمين في العالم الغربي ليشدوا الرحال إلى أوطانهم فراراً بأرواحهم مما ينتظرهم من مؤامرة الإبادة الجماعية على أيدي الروم . الدول الغربية وأمريكا .[1] وذلك استناداً إلى نص مروي في كتاب "الفتن"[2] لنعيم بن حمّاد وهو أحد المصادر الرئيسة لهذا الكتاب حسبما سبقت الإشارة إليه.

ثانياً : الإمكانية العملية لتداعي أحداث آخر الزمان على النحو الذي يراه المؤلف:

ربما أمكن تلخيص الجوهر الموضوعي لهذا المؤلف في نقطتين هما:

[أ] الإنذار بقرب وقوع معركة (هرمجدّون)الكونية النووية المدمّرة بين فريقين هما: (المسلمون والروم) من جانب، و(الشيوعيون والشيعة) من جانب آخر.

[ب] محاولة ترتيب أحداث آخر الزمان بعد حصرها في بضع وعشرين حدثاً بدءاً بغزو العراق للكويت وبظهور أصحاب الرايات السوداء (طالبان)

(1)هرمجدّون، ص 71 .

(2) وهو حديث طويل أخرجه نعيم في كتاب الفتن، باب : الأعماق وفتح القسطنطينية، حديث رقم 1252، 421/1.

في عام (1996م) وانتهاء بموت المسيح υ وما يعقب ذلك من خراب الكعبة، وبدء ظهور الآيات الكبرى للساعة.

وما دمنا قد تناولنا موضوع الهرمجدون في غير هذا الموضع فإننا نتناول هنا ترتيب المؤلف لأحداث آخر الزمان محاولين وضعها في تواريخ زمنية محددة لاستلهام العلاقات الموضوعية بين الأحداث، تاركين لغيرنا الحكم بإمكان تحقق ذلك ومدى موثوقية المصادر وصحة النصوص والأخبار التي استلهم منها هذا الترتيب.

! ترتيب الأحداث كما يسرده المؤلف:

[1] غزو العراق للكويت وتداعياته "1410هـ . 1990م"[1].

[2] حصار العراق. وهو ممتد حتى اليوم "تاريخ تأليف الكتاب 2001م"[2].

[3] حصار الشام وقد بدأ بفلسطين "1420هـ .2000م" وسيتمدد ليشمل سوريا والأردن ولبنان[3].

[4] ظهور أصحاب الرايات السود (طالبان) "1416هـ . 1996م"[4].

[5] مجيء رايات الغرب (الصفراء) لضرب أفغانستان "1421هـ .2001م"[1].

---

(1) هرمجدون، ص 19، 52، 92.

(2) نفسه، ص 92 .

(3) نفسه، ص 92 – 93 .

(4) نفسه، ص 31 – 93 .

[6]معركة هرمجدّون (الكونية) "1420 ـ 1430هـ" "2000 ـ 2010م"[2].

[7] انحسار نهر الفرات عن جبل من ذهب (في أعقاب هرمجدّون)[3].

[8] موت خليفة السعودية (يرى احتمال أن يكون المقصود الملك فهد)[4].

[9] الآيات الرمضانية . وهي الممهدة لظهور المهدي "1422 . 1424هـ" "2002 . 2004م"[5].

[10] معامع وفتن في شوال وذي القعدة وذي الحجة "1422هـ . 1424هـ" "2002 . 2004م"[6].

[11] ظهور المهدي في المحرم "1423هـ . 1425هـ"[7] "2002 ـ 2004م" أو نفس فترة هرمجدون[1].

---

(1) نفسه، ص 94 .

(2) راجع النص الوارد ص (40) وما بعده .

(3) لم يتحدد تاريخه حسب الكتاب ولكنه في أعقاب هرمجدون مباشرة حتى إن المؤلف يقدر أنه ربما ينتج عن الأسلحة النووية في هرمجدون، انظر: ص 95 .

(4) راجع استطرادات المؤلف في ذلك، ص 36 – 96 .

(5) تقع في رمضان الذي يسبق ظهور المهدي في محرم، فهي في العام الهجري السابق لظهوره، وتفصيل بيانها في ص 97.

(6) هي الشهور السابقة لظهور المهدي، انظر: ص 98 .

(7) ورد الاحتمالان، فالأول محسوب بظهور (طالبان) وترجيح المؤلف، والثاني بهرمجدون واحتمالات تاريخها . انظر: الصفحات 31 ، 40 ، 93 .

[12] جيش الخسف.

[13] وقعة كلب.

[14] فتح جزيرة العرب.

[15] فتح فارس . إيران.

[16] فتح بيت المقدس.

(تقع الأحداث 12 – 16) في الأشهر التسعة الواقعة بين معركة هرمجدون والملحمة الكبرى . فيكون العام الذي تقع فيه هو عام هرمجدون والملحمة وهو "1420 . 1430هـ" "2000 . 2010"[2].

[17] الملحمة الكبرى . بعد هرمجدون بتسعة أشهر "1421هـ . 1431هـ" "2001 . 2011م"[3].

[18] غزو روسيا والصين والهند "1430 ـ 1432هـ" "2009 ـ 2011م"[4].

[19] فتح القسطنطينية "1429 . 1431هـ" "2008 . 2010م"[5].

---

(1) وهي الفترة "1420 ـ 1430هـ" "2000 ـ 2010م" كما سبق إذ يظهر المهدي إبانها. انظر: ص 40 ، 50 ، 76 .

(2) المرجع : ص 98 . 99.

(3) لوقوعها بعد (هرمجدون) بتسعة أشهر أضفنا احتمال عام آخر على احتمالات (هرمجدون) ، ص 64.

(4) وهي فترة نزول عيسى ، الكتاب: ص 76 . 77، وص 101.

(5) لحديث "بين الملحمة وفتح القسطنطينية ست سنوات ويخرج الدجال في السابعة " والحديث أخرجه أبو داود في سننه، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1415هـ ، 1995م، كتاب

[20] ظهور الدجال "1429 . 1431هـ" "2008 . 2010م"[1].

[21] نـزول عيسـى وقتـل الـدجال "1430 – 1432هـ" "2009 ـ 2011م"[2].

[22] فتح رومية/الفاتيكان "1430 . 1432هـ" "2009 . 2011م".

[23] موت المهدي υ "1430 . 1434هـ" "2009 . 2013م".

[24] موت عيسى υ "1435 . 1440هـ" "2014 . 2019م".

[25] خراب الكعبة وبدء الآيات الكبرى للساعة (بعد موت عيسى υ).

! موضوعية تسلسل الأحداث وتداعياتها:

إذا كانت أحداث آخر الزمان ينساق تسلسلها في تصور الكاتب على النحو الذي أوردنا فيتبادر التساؤل حول موضوعية هذا التسلسل. وحتى لا

الملاحم، باب في تواتر الملاحم حديث رقم 4289، 314/11 .وأخرجه نعيم في الفتن برقم 1462، 522/2 . وأورده المقدسي، أبو عبد الله محمد ابن عبد الواحد الحنبلي "ت 643هـ" في كتابه الأحاديث المختارة، تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ط/1 ، 1410هـ، حديث رقم 55، 72/9. وقد علق المنذري على هذا الحديث بأن في إسناده بقية بن الوليد وفيه مقال، وعند أبي داود لم يرد لفظ القسطنطينية بل ورد (بين الملحمة وفتح المدينة) وفسرها صاحب عون المعبود بأن المقصود بالمدينة القسطنطينية. انظر: شمس الحق العظيم أبادي: عون المعبود شرح سنن أبي داود، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1415هـ . 1995م ، 314/11.

(1) نفس فترة فتح القسطنطينية للحديث أعلاه، راجع المؤلف، ص 101.

(2) وتتعدد احتمالاته لارتباطه بظهور المهدي وتاريخ الهرمجدّون: انظر: ص 70، 102.

يأتي الحكم قاطعاً بإثبات الموضوعية أو نفيها فإننا نلقي بعض الملاحظات حول تسلسل الأحداث وتواريخ حدوثها.

أولاً: يضع المؤلف حصار الشام في موقع متقدم على ظهور أصحاب الرايات السوداء (طالبان) في ذات الوقت أن حصار الشام لم يقع بعد وإنما عُدَّ حصار فلسطين (2000م) بداية له بينما أصحاب الرايات السوداء ظهروا . فيما يرى . منذ العام 1996م.

ثانياً: نرى أن زمن بعض الأحداث واسع في احتمالاته في بعض المواضع، وضيق في مواضع أخرى، ونسبة لترابط هذه الأحداث فسوف يؤثر هذا التضارب في جملة من الأحداث. ولعل مرد ذلك هو تباين المصادر مع تدخل المؤلف بالتأويل والتخمين في فهم مقاصد الآثار والنصوص بعد جزمه بصحتها جميعاً !!

ومن ذلك مثلاً:

فترة ظهور المهدي υ: فحينما استمدها المؤلف من الأثر الذي أورده جاءت ممتدة في العقد "1420 ـ 1430هـ" لأنها فترة معركة هرمجدون، والمهدي يظهر إبانها كما ذكر.

وحينما حسبه بالفارق بينه وبين ظهور أصحاب الرايات السوداء . وتأول بأنهم طالبان وأنهم ظهروا فعلاً في العام (1996م) . أي عام 1416هـ . كان نتيجة ذلك أن المهدي يتحدد ظهوره في العام (2002م) ـ أي "1422 ـ 1423هـ" وبتدخل بتخمينه الشخصي توقع أن يظهر خلال ثلاث سنوات

كحد أقصى . وذلك من تاريخ تدوين مؤلفه . 2001م . فيكون أقصى حدّ لظهور المهدي هو عام (2004م).

فإذا كان الواقع قد أسقط احتمالات الأعوام "1420 . 1423هـ"، والمؤلف قد أسقط تجاوز ظهور المهدي خلال الأعوام الثلاثة فيكون محصوراً في العامين (1424هـ) أو (1425هـ). إنّ غداً لناظره قريب.

ثالثاً: نجد أحياناً جملة من الأحداث ينتظر وقوعها في زمن ضيق محدد، ومن ذلك أنّ معركة الهرمجدون يظهر (إبانها) المهدي . أي قبلها أو خلالها أو بعدها بقليل . وفي الوقت ذاته يضع المؤلف بين الحدثين جملة من الأحداث واجبة التحقق وهي:

[1] انحسار نهر الفرات عن جبل من ذهب.

[2] موت خليفة السعودية.

[3] آيات في رمضان، وفتن ومعامع في الشهور التالية حتى يظهر المهدي في المحرم من السنة القادمة، ثم إنّ معركة الهرمجدّون . كما يقول المؤلف وكما يقول الكثيرون . هي حرب نووية مدمرة ستنتهي بدمار شامل وا إبادة تامة للبشرية، ومعنى ذلك أنّ البشرية تحتاج إلى زمن طويل لإزالة آثار هذه الحرب النووية، حتى تُستأنف الحياة البشرية.

وكذلك هنالك (خمس) غزوات وفتوحات يقوم بها المهدي υ في الأشهر الواقعة بين هرمجدّون والملحمة الكبرى وهي تسعة أشهر . كما يرى المؤلف ..

وهكذا أدخل الكاتب نفسه في مكان ضيق بهذه التواريخ المتقاربة الأحداث والتي يصعب المواءمة بينها للتحقيق الموضوعي. وذلك . كما ذكرنا . بسبب تعدد المصادر والتعسف في التأويل، مع إدخال تخمينات لا يدعمها أي أساس.

على أنّ الأستاذ/أمين محمد جمال الدين حاول أيضاً في مصنف آخر تحديد بعض التواريخ ومنها تحديد عمر أمة الإسلام حيث قدَّره بألف وأربعمائة سنة مع زيادة يسيرة، وجزم بأنّ هذه الزيادة لا تبلغ بها ألفاً وخمسمائة سنة أصلاً، وأنّ الأمة تعيش حقبة ما قبل النهاية، وفي مرحلة الاستعداد للفتن والملاحم الأخيرة التي تسبق ظهور العلامات الكبرى[1].

وقد استند الأستاذ/أمين محمد جمال الدين إلى حديث صحيح[2] في البخاري وأوّله بأن المقصود به زمان أمة المسلمين وأمم أهل الكتاب، ولو نظر في كتاب "فتح الباري" لأغناه عن هذا التأويل حيث علّق ابن حجر في الفتح على هذا الحديث بقوله"يلزم من كونهم أكثر عملاً أن يكونوا أكثر زماناً لاحتمال كون العمل في زمنهم كان أشق ويؤيده قوله تعالى:**رَبَّنَا وَلاَ**

(1) انظر: أمين محمد جمال الدين، عمر أمة الإسلام وقرب ظهور المهدي υ، مكتبة المجلد العربي، القاهرة، ط/4، 1417هـ . 1997م. ص 43، 45، 48.

(2) الحديث طويل رواه عبدالله بن عمر أنه سمع رسول الله ε يقول: (إنما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الأمم كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس ...) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مواقيت الصلاة، باب من أدرك ركعة من العصر قبل الغروب، حديث رقم 557.

تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا}[1] وما يؤيد كون المراد كثرة العمل وقلته لا بالنسبة إلى طول الزمان وقصره كون أهل الأخبار متفقين على أنّ المدة التي بين عيسى υ ونبينا ε دون المدة التي بين نبينا ε وقيام الساعة .فلو تمسكنا بأنّ المراد التمثيل بطول الزمانين وقصرهما للزم أنْ يكون وقت العصر أطول من وقت الظهر، ولا قائل بذلك فدل على أنّ المراد كثرة العمل وقلته"[2].

ومعلوم أنّ هذا التحديد مصادم للقرآن الكريم والأحاديث الصحيحة التي أوردت أنّ مدة الدنيا لا يعلمها إلا الله، إذ لو عرفنا مدة الدنيا أو عمر أمة الإسلام لعلمنا متى تقوم الساعة، أو لأمكننا معرفة المرحلة التاريخية التي ستحدث فيها.

وقد ورد عن علماء المسلمين أنّ تعيين ذلك اليوم لا يعلمه إلا الله، وكذلك ما يكون من الأشراط فإنّ تعيين زمانها لا يعلم[3]وبهذا يتبيّن بطلان كل حديث ورد في تحديد مدة الدنيا[4].

---

(1) سورة البقرة، الآية (286).

(2) انظر: ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني "ت 852هـ": فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط/1، 1414هـ . 1993م، 2/229 . 230.

(3) عبد الوهاب عبد السلام طويلة، المسيح المنتظر ونهاية العالم، ص 276.

(4) يوسف بن عبد الله بن يوسف الوابلأشراط الساعة، دار ابن الجوزي، الدمّام، المملكة العربية السعودية، ط/3 ، 1411هـ . 1991م ، ص 64.

على أنّ مسألة تحديد تواريخ لأحداث مستقبلية لم يتفرد بها صاحب هذا الكتاب وحده وإنما سبقه إليها شيوخ أفاضل قادهم إليها تأويلهم للنصوص مع إجراء المقارنات واستخلاص النتائج، فهذا الشيخ سفر بن عبد الرحمن الحوالي - مع جلالة قدره - ختم دراسته "يوم الغضب: هل يبدأ بانتفاضة رجب؟" أنّ نهاية رجسة الخراب (دولة بني إسرائيل) سيكون عام 2012هـ إلا أنّ الشيخ - حفظه الله - كان حكيماً حين قال: "وهو ما نرجو وقوعه ولا نجزم به إلاّ إذا صدقه الواقع"[1]. وذلك خلافاً لجزم صاحب كتاب "المرمجدّون" بكثير من التواريخ التي حددها لبعض أحداث آخر الزمان، والأمر - كما نرى - اجتهادي، لا يستقيم الجزم فيه، لاسيما وأنّ الواقع قد يثبت خلافه.

وإذا استبعدنا النصوص المظنونة (المشكوك في مصادرها وصحتها)، ونحيَّنا جانباً تخمينات الأستاذ/أمين محمد جمال الدين، وتهافته وحرصه على تقريبنا من أحداث آخر الزمان أو تقريبها منّا؛ فيمكننا القول إنه نبهنا إلى مآلات الفتن التي يعيشها المسلمون أمّا علاقة ذلك بعلامات الساعة وملاحم آخر الزمان فذلك أمر يدعو الكُتّاب والمفكرين إلى بحثه بجدية على ضوء النصوص الصحيحة الثابتة، والمصادر الموثوقة المحققة حتى تكون آراؤهم رداً علمياً أميناً على تهافت كتب النبوءات والرؤى وادعاءات المنجمين والعرافين وأمثالهم.

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل .

(1) سفر بن عبدالرحمن الحوالي: يوم الغضب هل يبدأ بانتفاضة رجب، ص 122.

مصادر ومراجع البحث

1- أمين محمد جمال الدين: عمر أمة الإسلام وقرب ظهور المهدي عليه السلام، مكتبة العربي، القاهرة، ط/4، 1417هـ . 1997م .

2- أمين محمد جمال الدين:هرمجدّون .. آخر بيان .. يا أمة الإسلام، منشورات المكتبة التوفيقية، القاهرة، ط/1، 2001م.

3- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل "ت 256هـ"، الجامع الصحيح، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط/1، 1421هـ .2000م.

4-بشار عوّاد وشعيب الأرناؤوط: تحرير تقريب التهذيب لابن حجر، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط/1، 1417هـ . 1997م.

5- جبر، محمد سلامة: أشراط الساعة وأسرارها، دار السلام للنشر، القاهرة، ط/1، 1413هـ . 1993م.

6- الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبدالله "ت 405هـ": المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/1، 1411هـ . 1990م.

7- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي "ت 852هـ":، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ط/1، 1414هـ . 1993م .

8- ابن حجر العسقلاني: هدي الساري مقدمة فتح الباري، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1414هـ . 1993م.

9- الحوالي، سفر بن عبدالرحمن: القدس بين الوعد الحق والوعد المفترى، مكتبة السنة، الرياض، ط/1، 1414هـ . 1994م.

10- الحوالي، سفر بن عبدالرحمن: يوم الغضب هل يبدأ بانتفاضة رجب؟، المملكة العربية السعودية، ط/1، 1421هـ . 2000م.
11- أبو داود: السنن، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1415هـ . 1995م.
12- الذهبي، شمس الدين أحمد بن عثمان "ت748هـ": تذكرة الحفاظ، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط/1، 1374هـ.
13- الذهبي، شمس الدين أحمد بن عثمان: سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط/1، 1402هـ . 1982م.
14- الذهبي، شمس الدين أحمد بن عثمان: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د. ت.
15- سعيد أيوبالمسيح الدّجّال قراءة سياسية في أصول الديانات الكبرى، دار الاعتصام، القاهرة، د. ت.
16- سليمان مدني: هل ينتهي العالم عام 2000؟، المنارة، بيروت . دمشق، ط/1، 1996م.
17- شمس الحق العظيم أبادي: عون المعبود شرح سنن أبي داود، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1415هـ . 1995م.
18- طويلة، عبد الوهاب عبد السلام: المسيح المنتظر ونهاية العالم، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، 1419هـ . 1999م.
19- غريس هالسل: النبوءة والسياسة، ترجمة محمد السماك، نشر جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، ليبيا، طبع دار هايل، الخرطوم، السودان، ط/1، 1989م.
20- كامل، عبد العزيز بن مصطفىحمّى سنة 2000م، (كتاب المنتدى)، مؤسسة دار السليم للنشر، الرياض، ط/1، 1420هـ . 1999م.

21- كامل، عبد العزيز بن مصطفى: قبل الكارثة: نذير ... ونفير، (كتاب المنتدى)، مؤسسة صلاح السليم للنشر، الرياض، ط/1، 1421هـ . 2000م.
22- الكتاب المقدّس، دار الكتاب المقدس بمصر، القاهرة، الإصدار الرابع، ط/1، 2001م.
23- الكتاب المقدس (كتاب الحياة)، مصر الجديدة، القاهرة، ط/6، 1995م.
24- محمد الحسيني إسماعيل: البعد الديني في الصراع العربي الإسرائيلي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط/1، 1421هـ . 2000م.
25- المروزي، أبو عبدالله نعيم بن حماد "ت 229هـ": الفتن، تحقيق سمير أمين الزهيري، مكتبة التوحيد، القاهرة، ط/1، 1412هـ . 1992م.
26- المقدسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد الحنبلي "ت 643 هـ"، الأحاديث المختارة، تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ط/1 ، 1410هـ . 1990م.
27- موريس بوكاي: القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، ترجمة دار المعارف، نشر دار المعارف، القاهرة، 1982م.
28- هلال، رضا: المسيح اليهودي ونهاية العالم، مكتبة الشروق، القاهرة، ط/2، 1422هـ . 2001م.
29- الوابل، يوسف بن عبد الله بن يوسف: أشراط الساعة، دار ابن الجوزي، الدمّام، المملكة العربية السعودية، ط/3، 1411هـ . 1991م.
30- يوسف الحسن: البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني، مركز دراسات الوحدة العربية، ط/1 ، 1990م.

المراجع الأجنبية :

31- Hal Lindsey, the late Great planet Earth (New York : Bantam Books, 1970) .

32- Jerry Falwell – Listen America (New York: Doubleday, 1980).

مواقع على الإنترنت :

33- سلمان بن فهد العودة، علمها عند ربي، مقال بموقع الإسلام اليوم بالإنترنت، بتاريخ 22/9/2002م . http:/www.islamtoday.net.print.cfm.?artid=1387.

34- الشريف حاتم العوني، هرمجدّون والمزايدة على الخرافات، مقال بموقع الإسلام اليوم بالإنترنت بتاريخ 30/9/2002م http:/www.islamtoday.net.print.cfm.?artid=1397.